الهوية الثقافية للمرأة كمدخل لإنتاج جداريات فنية جماعية

Women's Cultural Identity as a Framework for Group Learning in Mural-Making

إعداد

د/ هيبي عزيز يوسف سركيس

مدرس بقسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي

كلية التربية الفنية – جامعة المنيا

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI: 10.21608/JEDU.2025.439773.2328

المجلد الحادي عشر العدد 61 . نوفمبر 2025

الترقيم الدولي

E- ISSN: 2735-3346 P-ISSN: 1687-3424

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jedu.journals.ekb.eg/

موقع المجلة http://jrfse.minia.edu.eg/Hom

العنوان: كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية

الهوية الثقافية للمرأة كمدخل لإنتاج جداريات فنية جماعية

د/ هيبي عزيز يوسف سركيس

الملخص:

ينطلق البحث من كون صورة المرأة في الفنون مرآة لتحولات المجتمع وقيمه، إذ تنوعت تاريخيا بين الواقعي والرمزي والديني، وحملت دلالات الجمال والخصوبة والعطاء. يطرح البحث إطارًا منهجيًا تطبيقيًا لتوظيف مفردات الهوية الثقافية للمرأة (الملامح، الأزياء، الحُلي، المفردات المعمارية والزخرفية) في جداريات جماعية من الجلد الطبيعي داخل بيئة تعليمية تعتمد علي التعلم الجماعي، مع تجنب المزج غير المدروس بين الثقافات والالتزام بأسس التصميم.

تتحدد مشكلة البحث في ندرة الدراسات التي تستثمر الجلد وسيطًا جداريًا، وفي ضعف تفعيل التعلم الجماعي لرفع جودة المنتج الفني. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لقراءة تمثّلات المرأة عبر حضارات متعددة وتاريخ الفن الجداري، كما اعتمدت المنهج شبه التجريبي في تجربة مبنية على التعلم الجماعي ضمن مجموعات صغيرة؛ وشملت إجراءات التجربة تمهيدًا تقنيًا وتمارين مصغرة، ثم تصميمًا جماعيًا عبر جلسات عصف ذهني ولوحات مرجعية وبطاقات مفردات موثقة للسياق الثقافي. أعقب ذلك تنفيذ الجداريات بتقنيات الضغط الغائر والبارز (التقبيب) والحفر والحرق، والتفريغ والإضافة والخياطة، مع صبغ انتقائي وتطعيمات مناسبة، ثم تثبيت الأعمال على إطارات خشبية.

أسفرت التجربة عن جداريات جلدية شبه مجسّمة حافظت على حدود الجلد الطبيعية، وحققت وحدة واتزانًا وإيقاعًا وتراتبًا بصريًا، مع إحكام تقني ودقة تشطيب. وتؤكد النتائج صلاحية الجلد وسيطًا جداريًا معاصرًا، ودور التعلم الجماعي في رفع جودة المنتج ودعم الانتماء الثقافي لدى الطلاب، ويقدم دليلًا إجرائيًا قابلا لإعادة التطبيق في تعليم الفنون.

الكلمات المفتاحية: الهوية الثقافية، المرأة، جداريات، الجلد الطبيعي، التعلم الجماعي.

Women's Cultural Identity as a Framework for Group Learning in Mural-Making

ABSTRACT:

This study proceeds from the premise that the image of woman in art serves as a mirror of societal transformations and values. Historically, representations have ranged from the realistic to the symbolic and the religious, carrying connotations of beauty, fertility, and nurture. The research proposes an applied methodological framework for mobilizing the lexicon of women's cultural identity—facial features, attire, jewelry, and architectural and ornamental motifs—in collaboratively produced murals executed in natural leather within an educational environment grounded in collaborative learning, while avoiding unexamined cross-cultural amalgamation and adhering to sound design principles.

The research problem lies in the scarcity of studies that employ leather as a mural medium and in the limited activation of collaborative learning to improve the quality of artistic outputs. The study adopted a descriptive–analytical approach to examine portrayals of women across multiple civilizations and the history of mural art, alongside a quasi-experimental project that implemented collaborative learning in small groups. The program comprised technical orientation and micro-exercises, followed by collective design through brainstorming sessions, reference boards, and individually authored cards documenting the cultural context. The murals were executed using debossing and embossing (doming), carving and pyrography, cutwork and appliqué, and stitching, together with selective dyeing and appropriate inlays, then mounted on wooden frames.

The experiment produced semi-sculptural leather murals that preserved the hide's natural edge and achieved unity, balance, rhythm, and visual hierarchy with technical rigor and precise finishing. The results affirm leather's viability as a contemporary mural medium and underscore the contribution of collaborative learning to product quality and to students' cultural belonging, while offering a replicable procedural guide for art education.

Keywords: Cultural Identity; Women; Murals; Natural Leather; Group Learning.

مقدمة:

تمثل المرأة رمز بصري وثقافي محوري في تاريخ الفنون، وتنوعت صورها بين الواقعي والرمزي والتعبيري بما يجسد مفاهيم الجمال والعطاء والخصوبة والأمومة، ويعكس ذلك في الوقت نفسه تحولات المجتمع والقيم الثقافية عبر الحقب والحضارات. ويظهر هذا التنوع في طرائق التمثيل، مما يوضح كيف تتشكل هوية المرأة على المستوى الثقافي داخل العمل الفني وتتغير دلالاتها بحسب السياقات الفكرية والتاريخية.

"وفي ضوء التحولات الفنية الحديثة والمعاصرة، برزت الحاجة إلى إعادة قراءة صورة المرأة خارج القوالب النمطية بوصفها مجالًا لبلورة الوعي الجمالي بالهوية وتعددها، وهي رؤية تؤكد أن تمثيل المرأة في الفنون البصرية مرآة لتحولات الخطاب الثقافي وأداة لصياغة الهوية الجمالية" (عبير فؤاد عثمان عبد الحميد، ٢٠٢٤، ص ١١٠)، ويتوافق ذلك مع استلهام رموز مختارة من ثقافات متعددة في سياقاتها الأصلية، ضمن نظام بصري موحد، بما يوازن بين الخصوصية الثقافية والاعتبارات الجمالية.

انطلاقًا من ذلك، يركز هذا البحث على تحليل طرائق صياغة صورة المرأة باعتبارها رمزًا ثقافيًا داخل العمل الفني، مع توظيف مفردات بصرية مستمدة من ثقافات متعددة في سياقاتها الأصلية لإنتاج جداريات فنية من الجلد الطبيعي، نظرًا إلى ما تتيحه هذه الخامة من إمكانات الضغط الغائر والبارز (التقبيب)، الحرق، الصباغة، والتطعيم، والتفريغ، بما يعزز القيم الملمسية والبنائية للعمل. كما يتبنّى البحث استراتيجية التعلّم الجماعي في إنتاج الجداريات داخل بيئة تعليمية في كلية التربية الفنية، دعمًا للتواصل وتبادل الرؤى وصقل المهارات، ومساهمة في رفع جودة المنتج الفني وتعزيز القيم التربوية والإبداعية لدى الطلاب.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في فجوة معرفية وتطبيقية تتمثل في ندرة الدراسات المتخصصة في توظيف الجلد الطبيعي كخامة لإنتاج جداريات تمثل الهوية الثقافية للمرأة في السياق التعليمي بكلية التربية الفنية – جامعة المنيا، إلى جانب ضعف توظيف استراتيجيات فعالة للتعلم الجماعي في مراحل العمل الفني.

تحديد مشكلة البحث في السؤال الرئيسي الآتي

كيف يمكن توظيف مفردات الهوية الثقافية للمرأة في تصميم وتنفيذ جداريات جماعية بخامة الجلد الطبيعي داخل بيئة تعليمية، وما أثر تبني استراتيجية التعلم الجماعي على مؤشرات جودة المنتج الفني (جودة التصميم، جودة التنفيذ، الاسس التشكيلية)؟

ويتفرع عنه سؤالان فرعيان:

١. ما الأساليب والآليات البصرية والتقنية الملائمة لتوظيف مفردات الهوية الثقافية للمرأة في تنفيذ جداريات جماعية بخامة الجلد الطبيعي؟
٢. ما أثر تطبيق التعلم الجماعي في تنفيذ تلك الجداريات وعلى جودة التصميم وجودة التنفيذ والاسس التشكيلية؟

أهمية البحث:

١. إبراز مفردات الهوية الثقافية للمرأة بوصفها مدخلا بصريا وفكريا لتصميم جداريات جماعية تستلهم السمات التراثية والتاريخية، وتؤكد المرأة رمزا للهوية والانتماء.
٢. ترسيخ التعلم الجماعي بوصفه مدخلا تربويا لرفع جودة العمل الفني وتطوير المهارات، وتوطيد القيم الاجتماعية والإنسانية لدى الطلاب ذوي الاتجاهات والخبرات المتنوعة.

أهداف البحث:

١. التعرف علي مفردات الهوية الثقافية للمرأة عبر العصور مع خلال عرض وتحليل نماذج مختارة من تمثلات المرأة في الفنون عبر الثقافات.
٢. ابتكار جداريات جماعية بخامة الجلد الطبيعي تستلهم من مفردات الهوية الثقافية للمرأة، مع توظيف تقنيات الجلد الملائمة مثل الضغط والحفر والتطعيم والتفريغ والتصبيغ.
٣. إبراز دور الجداريات الجماعية في تأكيد الانتماء الثقافي وتعزيز القيم الجمالية والاجتماعية لدى الطلاب.

يسعي البحث الحالي للتحقق من صحة الفروض التالية :

أن دراسة مفردات الهوية الثقافية للمرأة عبر الثقافات، وتحليل ما تحمله من دلالات ورموز تشكيلية، وتوظيفها في إنتاج جداريات ضمن استراتيجية للتعلم الجماعي، يؤدي إلى تحسن دال في مؤشرات جودة المنتج الفني وتعزيز قيم الانتماء الثقافي والفكري لدى الطلاب.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي علي التالي :

- تجربة طلابية علي عينة عشوائية من طلاب الفرقة الخامسة كلية التربية الفنية للعام الجامعي٢٠٢٤م- ٢٠٢٥م.
- تقتصر تجربة البحث على استخدام الجلود الطبيعية والتقنيات الخاصة بها، مع إضافة بعض الخامات المساعدة.
- تطبيقات جماعية في تنفيذ الجداريات الفنية المستلهمة من المفردات الثقافية للمرأة.

منهج البحث : اتبع البحث الحالي المنهجين التاليين :

١. **المنهج الوصفي التحليلي:** وصف وتحليل نماذج مختارة من تمثلات المرأة في الفنون عبر الثقافات بهدف الاستفادة منها في بناء رؤية معرفية وفنية. كما يُستخدم في وصف وتحليل المنتج الفني ناتج التجربة (جداريات جماعية).

٢. **المنهج الشبه التجريبي:** وذلك من خلال تطبيق التجربة علي طلاب الفرقة الخامسة بكلية التربية الفنية، جامعة المنيا.

مصطلحات البحث :

الهوية الثقافية للمرأة (Women's Cultural Identity):

تعني "**الهوية الثقافية**" انتماء الفرد أو الجماعة إلى نسق من القيم والمعايير والرموز والممارسات التي تميز مجتمع بعينه عن غيره، وتشمل لغة المجتمع ودينه وتاريخه وتراثه وأعرافه وتقاليده وعاداته ومكوناته الوطنية والقومية". (محمد إبراهيم عيد، ٢٠٠٥، ص١٥١).

"**الهوية الثقافية للمرأة" وتقصد بها الباحثة إجرائيا:** هي مجموعة السمات البصرية والدلالية الموثقة تاريخيًا التي تعرّف صورة المرأة داخل ثقافة محددة وفي حقبة زمنية بعينها. وتشمل، على وجه الخصوص: ملامح الوجه، والأزياء، والحُلي، والزخارف، والعناصر المعمارية وما يتصل بها من دلالات بصرية. ويتعامل البحث مع هذه السمات بوصفها مفردات تصميميةً قابلةً لإعادة الصياغة مع الحفاظ على مرجعياتها الثقافية.

استراتيجية التعلم الجماعي (group learning Strategy):

هو القدرة على العمل معا من أجل تحقيق رؤية مشتركة، وهو القدرة على توجيه الإنجازات الفردية تجاه الأهداف التنظيمية وهو الوقود الذي يسمح للمشتركين لتحقيق نتائج غير المألوفة، والعمل الجماعي سواء كان ذلك في مجال العمل أو في ميدان كرة القدم، ينتج عنه نتائج مذهلة إذا طبق بطريقة تنظيمية وعلمية وهو وسيلة لدمج القدرات والإمكانات الفردية وتوظيفها من أجل تحسين مستوى المنتج أو العمل الفني في أنشطة وأعمال تعاونية لتحريك هذه المواهب (داليا لبيب عبد العظيم، ٢٠١١، ص٨١٣).

الجداريات (Murals):

تعرف "**الجدارية**" بأنها "الأعمال الفنية المرسومة على لوحات أو المطبقة مباشرة على الحائط أو السقف أو غيرهما من الأسطح الدائمة الواسعة" (فاطمة محمد مجدي، ٢٠١٥، ص ١٧٧).

وتقصد بها الباحثة إجرائيا: أعمال جدارية جلدية شبه مجسمة تحتفظ بالحافة الطبيعية للجلد، وتعيد بناء مفردات هوية المرأة ضمن سياق محدد، محققة وحدة واتزانًا وتراتبًا بصريًا واضحًا، وملتزمة بالمرجعيات الثقافية دون مزج غير مدروس بين الثقافات، ومع مراعاة الأسس التصميمية.

اولا: الإطار النظري :

ينقسم الإطار النظري إلى ثلاث محاور رئيسية هي:

المحور الأول: الهوية الثقافية للمرأة.

المحور الثاني: استراتيجية التعلم الجماعي.

المحور الثالث: جداريات فنية بخامة الجلود الطبيعية.

المحور الأول: الهوية الثقافية للمرأة.

اولا: الهوية الثقافية.

تعد إشكالية الهوية الثقافية من القضايا الجوهرية التي تشغل الفكر الإنساني والاجتماعي المعاصر؛ لما تمثله من عنصر أساسي في بناء الوعي الجمعي وتماسك المجتمع أمام التحديات العالمية المتسارعة. فهي تجسد القيم والمبادئ والرموز التي تميز المجتمع وتؤكد تفرده بين الأمم، كما تُعبر عن تاريخه وتراثه وخصوصيته الحضارية.

وتُفهم الهوية الثقافية بوصفها بنية مركبة تتولد من تفاعل عناصر تاريخية وحضارية ولغوية ودينية وفكرية؛ حيث يترابط البعد الجغرافي والتاريخي مع الإطار المؤسسي والنسيج الروحي الثقافي، بما يمنح الفرد والجماعة إحساسا بالانتماء والاستمرارية (ايمان سلامة محمود علي، ٢٠١٨، ص٥٠٧). ولا تكتمل ملامحها إلا بتكامل ثلاثة عناصر رئيسة: الوطن بما يحمله من جغرافيا وتاريخ، والدولة بوصفها الإطار القانوني والسياسي، والأمة باعتبارها الوعاء الروحي والثقافي (محمد عابد الجابري، ١٩٩٨، ص١٩). وتتوطد هذه البنية بمفاتيح حافظة هي اللغة أداة التواصل ووعاء الذاكرة، والدين مصدر القيم الأخلاقية والروحية، والتاريخ الذي يصل الماضي بالحاضر ويغذي استمرارية الوعي القومي.

والهوية الثقافية ثابتة في جوهرها متغيرة في مظاهرها؛ تتأثر بسير التاريخ والتفاعل الثقافي مع حفاظها على الخصوصية والجذور. غير أنها تواجه اليوم تحديات ضاغطة – من الثورة العلمية والتكنولوجية والعولمة الاقتصادية والسياسية إلى المتغيرات الثقافية والاجتماعية – وهي عوامل قد تُفضي إلى طمس الملامح الأصيلة وإضعاف الانتماء وإحداث اغتراب ثقافي. لذا تبرز الحاجة إلى تأصيل الهوية وتنمية الوعي بها لتفادي التبدد الثقافي والاغتراب الاجتماعي، عبر تعزيز تعلم الفنون وربط الأجيال بتراثها الحضاري، والانفتاح الواعي على الثقافات الأخرى من غير فقدان للذات.

وانطلاقا من فهم الهوية الثقافية بوصفها بنية مركبة تتفاعل فيها العناصر التاريخية والحضارية واللغوية والدينية، تظهر تمثيلات المرأة في الفنون كـ "دلالات بصرية" تُجسد تلك البنية عبر الملامح والأزياء والحُلي والزخارف والعناصر المعمارية. ويقوم التحليل على شرطين منهجيين موجزين: رد كل صورة إلى سياقها التاريخي والجغرافي؛ وتجنّب المزج غير المدروس بين الثقافات مع حفظ المرجعيات

الأصلية. وبذلك ينتقل البحث من التأصيل المفاهيمي إلى قراءة مقارنة لصور المرأة عبر الحضارات والثقافات، بدءًا من الفن البدائي.

ثانيا: تمثلات المرأة في الفنون عبر الثقافات.

تعد صورة المرأة في الفنون التشكيلية أحد المحاور الأساسية لفهم التحولات الثقافية والاجتماعية عبر التاريخ، إذ شكلت انعكاسًا صادقًا للمعتقدات والقيم الجمالية السائدة في مختلف الحقب. وقد ظهرت المرأة في الأعمال الفنية كمرآة للمجتمع، تحمل دلالات تتجاوز البعد الجمالي لتشمل المعاني الرمزية والوظيفية المرتبطة بالهوية والثقافة.

المرأة في الفن البدائى:

تشير الدراسات الأنثروبولوجية إلى أن المرأة في المجتمعات البدائية كانت محورًا أساسيًا في بقاء الجماعة، نظرًا لدورها الحيوي في الإنجاب لتعويض الفقد في الأفراد، إضافة إلى مساهمتها في الأنشطة الاقتصادية الأولى مثل جمع الثمار والزراعة (فريدريك إنجلز، ١٩٧٢، ص٤٥). وقد انعكس هذا الدور في الفنون البدائية التي جسدت المرأة بجسد ممتلئ يبرز الصدر والأرداف كرمز للخصوبة واستمرارية الحياة، مع إغفال ملامح الوجه لتأكيد البعد الرمزي المرتبط بالإنجاب أكثر من الجمال الفردي (Ernst Hans Gombrich, 1995, p. 17) ، شكل رقم (١).

كما أظهرت المكتشفات الأثرية مثل رسوم كهف تاسيلي بالجزائر (٣٠,٠٠٠ ق.م) مشاهد أنثوية مرتبطة بالحياة اليومية والأنشطة الاجتماعية، مما يعكس تطور النظرة إلى المرأة كعنصر فاعل داخل الجماعة (علي الطاهر، ٢٠٠١، ص٩١). ويتضح من الشواهد الأثرية أن صورة المرأة في الفن البدائي لم تكن مجرد تسجيل بصري، بل رمزًا للحياة والخصوبة ارتبط بفلسفة البقاء، مما منحها مكانة محورية في وعي الجماعة الأولى.

المرأة في الفن المصري القديم:

ظهرت المرأة المصرية القديمة برؤية مغايرة تمامًا لصورتها في الفنون البدائية؛ إذ جسدها الفنان المصري القديم في هيئة رشيقة ذات ملامح مثالية، لتصبح رمزًا للحب والعطاء والخصوبة، وأحيانًا رمزًا للقوة والسحر والحرب. (ريم نصار زيد العازمي، ٢٠١٩، ص ٣١).

وقد حظيت بمكانة رفيعة في المجتمع والفن، فصورت باعتبارها كيانًا مستقلًا له خصوصيته، سواء في الجداريات أو المنحوتات. اتسم تصويرها بالاحتشام؛ "حيث ظهرت الساقان مضمومتين كرمز للحياء، وفي العهد الأخناتوني كانت رشيقة من دون نحافة، صاحبة بشرة فاتحة إلى حد ما، نجلاء العيون، كحلاء الرموش، صغيرة الأنف، ممتلئة الشفتين، ناهدة الصدر، جدلاء الشعر، وبرغم هذا

التصوير لا نجد الإثارة المبتذلة تماما. كما مثل الفنان المصري القديم الزوجة في أوضاع مختلفة بجوار زوجها.(دينا محمد عادل، وأميرة أحمد الهندوم، ٢٠٢٤، ص٢٤)، شكل رقم (٢)

كما ظهرت في مشاهد حياتية بجوار زوجها، إما جالسة أو واقفة، ولكن غالبًا بارتفاع أقل قليلًا من قامته، في إشارة رمزية إلى مكانة الرجل مع استمرار حضورها الأساسي في التعبير الفني والديني. وإلى جانب هذا التصوير المثالي، برزت نماذج نسائية واقعية كان لها حضور قوي في التاريخ والفن المصري القديم. فقد مثّلت إيزيس رمز الوفاء والإخلاص، وصارت إحدى أهم المعبودات في الديانة المصرية.

وظهرت نفرتيتي مثالا للجمال والسلطة معا إلى جوار إخناتون في جداريات العمارنة مشاركة له في الطقوس الدينية، وتخطت حتشبسوت دور الزوجة أو الأم لتصبح من أعظم الملكات، حيث صورتها نقوش معبدها في الدير البحري امرأة قوية تمارس الحكم. كما برزت الملكة تيي زوجة أمنحتب الثالث، التي ظهرت مساوية له تقريبا في المنحوتات، دلالة على مكانتها السياسية ونفوذها الملحوظ.

الشكل (١)

تمثال فينوس من ويلندورف، يظهر الجسد الأنثوي الممتلئ كرمز للخصوبة Encyclopaedia Britannica

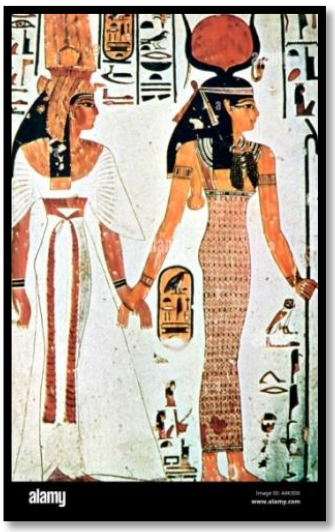

شكل (٢)

جدارية توضح الملكة نفرتيتي تمسك يد الإلهة حتحور .Alamy Stock Photo, n.d

المرأة في الفن القبطي:

لم تصور المرأة في الفن القبطي كجسد أو مظهر خارجي، بل اتخذت مكانة رمزية مرتبطة بالروح والمعنى الديني. فالفنان القبطي ركز على نقاء الروح وعكس صورة المرأة من خلال رموز القداسة والوقار، وغالبًا ما استوحى ملامحها من شخصية العذراء مريم. هذا يوضح أن المرأة كانت رمزًا للطهارة والقداسة أكثر من كونها موضوعًا جماليًا. وفي أغلب الجداريات والأيقونات القبطية قدمت المرأة

"بعيون واسعة وصافية اعتُبرت علامة على البصيرة الداخلية، وابتسامة خفيفة تجمع بين الحزن والرضا، في حين ظهر الجسد ضعيفًا والنِّسب غير واقعية كرمز للزهد والتجرّد من الدنيا. هذا النمط المتكرر في الملامح جعل من الصعب التمييز بين الشخصيات المختلفة، وهو ما يعكس الطابع الرمزي في الفن القبطي أكثر من الطابع الواقعي" (Hildegard Zaloscer, 1974, p. 165)، شكل رقم (٣).

نشأ الإنتاج الفني القبطي في إطار كنسي داخل الأديرة وتحت إشراف الرهبان، فكان فنًا ليتورجيًا تقشفيًا ذا قواعد أيقونوغرافية واضحة، ممتلئ بالرموز. ومن هنا أصبحت صورة المرأة القبطية عنصرًا مُكوِّنًا للهوية البصرية للمجتمع، وحافظت على حضورها بوصفها رمزًا للزهد والقداسة (Aziz Suryal Atiya, 1991, p. 233).

كما مثلت المنسوجات القبطية أحد أبرز الوسائط الفنية التي عكست حضور المرأة في المجتمع القبطي، سواء من خلال مشاركتها الفعلية في عمليات النسيج أو من خلال تجسيد صورتها على الأقمشة. فقد زخرت العديد من المنسوجات بصور نسائية متنوّعة، شملت مشاهد أسطورية وأخرى دنيوية توثق ملامح الحياة اليومية واللباس والزينة.

المرأة في الفن الاسلامي:

تتسم الفنون التصويرية في الحضارة الإسلامية بابتعاد نسبي عن المحاكاة الطبيعية المباشرة، وبنزعة إلى التجريد والاختزال في الهيئة والخط والزخرفة، انسجاما مع تصور عقدي للتنزيه وتوكيد وحدانية الله. ويبين أوليغ غرابار أن تضييق الحمولة الأيقونوغرافية وجّه الطاقة التعبيرية نحو البنى الزخرفية والمنظومات الخطية وإيقاعها، فبرز المعنى الروحي والعمق الوجداني بدلا من محاكاة العمق المنظوري والمجسم؛ وهي سمة تتبدى في العمارة والفنون التطبيقية كما في المخطوطات المصورة" (Oleg Grabar, 1987, pp. 84–86). وهذه السمات مؤشرات عامة تتباين باختلاف الأزمنة والأقاليم والسياقات المذهبية، ولا تنفي حضور التمثيلات الآدمية والحيوانية في أنماط فنية محددة. شكل رقم (٤).

وتوضح تصاوير النساء في المخطوطات الإسلامية حقيقة الوضع الاجتماعي لهن والأنشطة، والأدوار التي كانت تقوم بها المرأة في المجتمعات المختلفة، كما تقدم صورة واضحة للأزياء الخاصة بالنساء على مر الحقب الزمنية وفي مختلف الأقاليم شرقاً وغرباً. فقد اتسمت صور النساء في المخطوطات الإسلامية بصورة مثالية أقرب ما تكون الكمال الإنساني والشكل الأنثوي، وتمثل الأزياء النسائية التي رسمت في هذه الحضارة أفضل ما عرفه المجتمع من أزياء نسائية من جهتي الأشكال والألوان والتصميمات الإبداعية، كما صورت النساء في أوضاع مثالية، ولقد كانت ترسم في بعض الأحيان بدينة ممتلئة، وتارة رشيقة أميل للنحافة" (ثروت عكاشة،١٩٨٣، ص ١٥٤).

شكل (٣)

جدارية قبطية للعذراء مريم والطفل المسيح من دير أبو سيفين، القرن السابع، المتحف القبطي، القاهرة.

شكل (٤)

إناء خزفي فاطمي مزخرف بصورة امرأة تعزف العود، القرن الحادي عشر، متحف الفن الإسلامي، القاهرة.

المرأة في فنون بلاد الرافدين:

في فنون بلاد الرافدين ظهرت المرأة غالبا بوضعية جانبية مع الكتفين أماميين، ويعرض الوجه أحيانا أماميا، فيما ترسم العين كاملة في الوضع الجانبي. أبرزت الأعمال انحناءات الجسد والزينة (عقود، أساور، وزينة الشعر)، وامتازت الشخصيات الرفيعة، كالأميرات، بأغطية رأس مزخرفة. شكل رقم (٥)، أما الملبس فغالبا رداء علوي قصير ينتهي عند المرفق، وإزار ملتف بحواف مزينة بالشراشيب وطيات مائلة تكشف عن حذاء مزخرف مصنوع غالبا من الجلد (سامي رزق بشاي وآخرون، ١٩٩٢، ص٢١٦)، وتختلف أنماط تصفيف الشعر والأزياء والحلي باختلاف التقاليد السومرية والأكدية والبابلية والآشورية، مع اعتدال في تمثيل الجسد وعناية بتفاصيل الوجه والأنف والأذن.

المرأة في الفن الإغريقي والأوروبي:

تُمثل المرأة في الجداريات الإغريقية والرومانية غالبًا في هيئة إلهة الحرب أو الجمال مثل أفروديت/فينوس، ضمن تراكيب جدارية بتقنية الفريسكو ونسق أيقوني كلاسيكي انتقل أثره إلى فن النهضة. وفي النهضة الأوروبية اتسعت الأيقونات النسوية؛ فلم تعد الصورة منحصرة في تمثيل العذراء وحده، بل ظهرت موضوعات أسطورية ودنيوية وصور شخصية مستقلة. ويُعد سقف كنيسة السيستينا لمايكا أنجلو، شكل رقم (٦)، مثالا دالا على إدماج شخصيات نسوية مثل العرافات والكاهنات (السيبيلات) ضمن منظومة تصويرية واسعة ذات مرجعيات كلاسيكية.

المرأة في الفن الهندي: تصور المرأة في الفن الهندي بوصفها "الإلهة/ديفي" و"ياكشي/شلابهنجيكا" رمزا للخصب والبركة، وكذلك كسيدة ذات سلطة يشدد في تصويرها على الجمال المثالي والوجاهة.

والأوضاع المنحنية الرشيقة مثل «تريبهنغا» مع عناية بتفاصيل الأزياء والحلي وتسريحات الشعر وعناصر دالة كزهرة اللوتس والمرآة لإبراز الهوية والمكانة (Susan L. Huntington, 1985, p89) شكل رقم (٧)، وتعمل هذه الصور بوظيفتين دينية واجتماعية معا: فهي تجسد الرخاء والسعادة في الحيز المعبدي وتعبر عن القيم البلاطية في عصور ازدهار الفن البوذي والهندوسي.

شكل (٥)
غطاء رأس وقلادات سومرية المتحف البريطاني، 2600 ق.م Wikimedia .

شكل (٦)
جزء تفصيلي من سقف كنيسة السيستينا لمايكل انجلو ، ١٥٠٨– ١٥١٢، مدينة الفاتيكان.

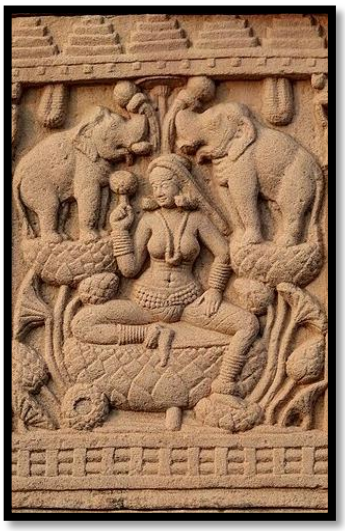

شكل (٧)
الإلهة لاكشمي جالسة على زهرة اللوتس، البوابة الشرقية للستوبا، ماديا براديش الهند، القرن الأول ق.م/م.

المرأة في فنون شرق آسيا:

تتمثل صورة المرأة في فنون شرق آسيا ضمن إطار يجمع البعد الطقسي والتمثيل الدنيوي؛ ففي الصين، ولا سيما في عهد أسرة تانغ، شكل رقم (٨). تبرز لوحات القصور نموذج الجمال المثالي عبر ملامح هادئة وأزياء فاخرة. وفي اليابان تتجسد قيم الرقة والسكينة، وغالبا ما تظهر مرتدية الكيمونو في تكوينات تتسم بالاتزان البصري والانسجام الجمالي. أما في كوريا فترتبط صورة المرأة بالهانبوك بوصفه رمزا للحياء والصفاء الداخلي، ضمن منظومة رمزية تشمل الزهور والطيور والحلي والمنسوجات التقليدية بخصائصها اللونية والزخرفية، وتتباين دلالاتها باختلاف السياق الثقافي المحلي.

المرأة في حضارة المايا:

"تمثل مشاهد القصر الملكي في فنون المايا المرأة في أدوار طقسية وسياسية تسهم في تأكيد الشرعية السياسية عبر طقوس تقديم القرابين. وتبرز تفاصيل الزي وزخارف الرأس، ولا سيما حلي اليشم، علامات المكانة الملكية ضمن كتابات هيروغليفية تحدد الألقاب والوظائف. ويأتي استخدام الريش في التيجان والحامل الظهري والمراوح لصلته بالسماء في ثقافة المايا" (Mary Miller & Karl Taube,

1997, p. 12)، شكل رقم (٩). وبذلك يتجاوز التمثيل النسوي حدود الزينة إلى وظيفة أيديولوجية في بناء السلطة.

المرأة في الفن الأفريقي: تتضح مصادر القيم الإبداعية في الفن الأفريقي عبر منظومة رمزية واسعة (مرجريت ترويل، ١٩٨٣، ص ٥٩). فالرمز قد يستلهم الطبيعة الظاهرة أو يبتعد عنها، وقد يتخذ هيئات هندسية أو تجريدية مبسطة. وتقوم المعالجة التشكيلية على مبالغة واعية في التناسب وتكوين الأعضاء، مع تبسيط مقصود للخطوط والأشكال لخدمة الدلالة الرمزية. لذلك جاء تصوير المرأة على نحو غير مألوف يقوم على التحريف والحذف وتجاوز النسب الكلاسيكية، شكل رقم (١٠)، والتخلي عن التفاصيل لصالح تكثيف المعنى، مع الحفاظ في الوقت نفسه على الخصائص الأفريقية المميزة للهوية.

شكل (٨)
سيدة تزين شعرها، أواخر القرن الثامن م (أسرة تانغ)، متحف لياونينغ، شنيانغ، الصين.

شكل (٩)
السيدة شوك في طقوس تقديم القرابين بحلي وريش، عتبة ياكشيلان، ٧٠٩م حضارة المايا؛ المتحف البريطاني.

شكل (١٠)
مقعد ملكي "لوبونا" بدعامة أنثوية، شعوب اللوبا/الهمبا، الكونغو الديموقراطية، متحف المتروبوليتان.

المرأة في الفن الشعبي:

ظهر صورة المرأة في الفن الشعبي المصري بوصفها بنية رمزية مؤسسة للهوية الجمعية أكثر من كونها تمثيلًا جماليًا خالصًا؛ إذ يستدعيها الفنان الشعبي أمًا وحارسة وعروسًا ودلالة على الخصب والوفرة، ضمن منظومة من الزخارف والرموز المرتبطة بالطقوس والذاكرة الجماعية. وتنسجم هذه الدلالات مع خصائص الفن الشعبي الذي "يتسم بالبساطة والميل إلى الاختزال، ويتحرر من القيود الصارمة للنسب والمنظور والبعد الثالث" (سامي بخيت، ٢٠١٣، ص ١١٥). لذلك لا يصور الفنان الشعبي المرأة كما تراها العين، بل كما يختزنها الوجدان الجمعي؛ فتبدو رمزا للهوية والعطاء والحماية، وتتجسد في النقوش الجدارية والتماثيل بأسلوب يعكس روح البيئة المحلية ومعتقداتها الشعبية.

المحور الثاني: استراتيجية التعلم الجماعي.

ارتبط العمل الجماعي منذ العصور القديمة بالممارسات الفنية والإنسانية، حيث أثبت التاريخ أن ممارسة الإنسان للفن في إطار جماعي – منذ الفنون البدائية وصولًا إلى فنون الحضارات المتنوعة – ترك أثرًا واضحًا في تفوقه الإبداعي والحضاري.

ويؤكد البسيوني أن فعالية العمل الجماعي مرهونة بدقة توزيع الأدوار والمهام؛ إذ إن غياب التنظيم يُحوله إلى نشاط آلي يخلو من روحه التعاونية ووحدته النهائية. (محمود البسيوني، ١٩٨٤، ص ١٨١).

وتقوم الفكرة التربوية للعمل الجماعي على تبادل الخبرات المتنوعة، وحوار الرؤى والمفاهيم والأفكار بين الأفراد، بما يعزز من قيم التقبل، والتعايش، والتعاون. إذ يُنمي العمل الجماعي لدى الطلاب القدرة على تقبل الآخر على اختلاف اتجاهاته الفنية والثقافية، ويعمق من رغبتهم في المشاركة، ويؤكد على قيمة الحوار بين مختلف البيئات والثقافات.

يعد العمل الجماعي أحد أساليب التعلم النشط، حيث يقسم فيه الطلاب إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة (٤–٦ أفراد) يتعاونون على تحقيق أهداف مشتركة ضمن تفاعل إيجابي متبادل يشعر فيه كل فرد بالمسؤولية عن تعلمه وتعلم الآخرين. (سعيد عبد العزيز، ٢٠٠٦، ص ٨٧).

ويعتمد نجاح فرق التعلم الجماعي على ثلاثة أسس رئيسة: المشاركة في صنع القرار، والتوزيع الوظيفي للمهام وفق التخصص والخبرة، والمشاركة في تقويم الأداء من خلال نقاشات جماعية وتبادل ملاحظات بنّاءة تشجع على التحسين المستمر. (Clough، ٢٠٠٣، ص ٤).

ويؤكد موسى "أن العمل الجماعي يستجيب لتعقد مشكلات الإنسان وتعدد جوانبها عبر توظيف قدرات وخبرات ومهارات متنوّعة تُوسع نطاق المعرفة وترفع كفاءة الإنجاز من خلال تكامل الأدوار، فضلًا عن تدعيم روح الفريق والعلاقات الاجتماعية داخل الجماعة. (موسى، ٢٠٠٩، ص ٤٠١).

وقد حدد (Roger Clough ,2003,p4). مجموعة من الجوانب الأساسية التي تُبرز فعالية العمل الجماعي، من أهمها:

- التعامل مع المشكلات المعقّدة التي تتطلب تضافر الجهود وتكامل التخصصات.
- توظيف مهارات وخبرات متعددة تُسهم في تحقيق الأهداف بكفاءة أعلى.
- تعزيز العلاقات الإنسانية وروح التعاون بين أفراد الفريق.
- تحقيق أهداف معرفية ومهنية تتجاوز ما يمكن إنجازه من خلال الجهد الفردي.

وبالنظر إلى التطبيقات العملية في مجال الأشغال الفنية، يتضح أن طبيعة المساحات الكبيرة، وحاجة التنفيذ إلى تنسيق دقيق متعدد المهام، تجعل من العمل الجماعي مدخلًا تربويًا وجماليًا فعالًا. فهو ينمِي لدى المشاركين قيم المشاركة والتفاعل الإبداعي، ويسهم في بلورة هوية جمعية تساعد على تشكيل الوعي الفني والثقافي لدى الأفراد والجماعات.

وبناءً على ذلك، فإن العمل الجماعي لا يقتصر على تحسين مخرجات التعلم فحسب، بل يعد إطارًا متكاملًا لترسيخ الهوية الثقافية وصياغة خبرات تعلم غنية وذات معنى. وتمثل هذه المبادئ أساسًا مهمًا لتوظيف استراتيجية العمل الجماعي في مجالات الأشغال الفنية والجداريات، والتي سيتم تناولها بالتفصيل في المحور التالي.

المحور الثالث: جداريات فنية بخامة الجلود الطبيعية.

يعد فن الجداريات من أبرز أنشطة التعبير الإنساني؛ فهو وسيط فاعل لنقل الأفكار وتجسيدها، يترجم عبره الفنان أثر البيئة بثقافاتها ورموزها الدينية والاجتماعية، ويؤدي أدوارا زخرفية ورمزية وتعبيرية في آنٍ واحد. وقد مرّت الجدارية بتحولات منذ فجر التاريخ، مرورًا بالحضارات التي وسمتها بطابعها الخاص، وصولًا إلى الحاضر، وتبلور حضورها مع العمارة بوصفها جزءًا عضويًا من الجدار ومن الفضاء المحيط به.

ويعرفها الغامدي بأنها كل عمل فني "يرتبط بالجدار ارتباطًا وثيقًا، منجزًا عليه مباشرةً أو مُعلقًا فوقه، ويتسم بتنوع المساحة والخامات بحسب الغرض المقصود". (بدور بنت سعيد بن حمزة الغامدي،٢٠١٣، ص٨).

ومع بدايات القرن العشرين شهدت "الجداريات تحولًا نوعيًا في الوسائط والأساليب؛ إذ تجاوزت الحصر في تقنيات الفريسكو والتمبرا والفسيفساء، إلى ممارسات مادية متعددة الوسائط توظف المعادن والأقمشة والمواد الصناعية والمعاد تدويرها، بل والإضاءة والحركة، ضمن مقاربات موقعية وتجريبية" (Laurence P. Hurlburt, 1976, p. 237–246).

كما أن إنتاج الجدارية "مجال فني مركّب يعتمد في إنجازه على أسلوب العمل الجماعي، وتكثر فيه المشكلات التقنية والفنية بما يستلزم ضبطًا صارمًا بين التصميم والتنفيذ واشتراطات الموقع" (أسامة عبد العظيم، ٢٠١٣، ص ٢٨). ومع ذلك لا تُقاس القيمة بالإتقان الحرفي وحده؛ "إن لم تحمل الممارسة قيما جمالية وتشكيلية فلن تتعدى تعلّم أصول صناعية أو حرفية، لأن العمل الجداري يتطلب تصميما يراعي أسس وجماليات التصميم إلى جانب التقنية". (صفاء لطفي، ٢٠١٣، ص ٧٩).

في سياق هذا التوجه الفني المعاصر، تقوم الباحثة بإنتاج جداريات باستخدام الجلد الطبيعي، مستفيدة من التكوين العضوي لحوافه دون تعديل تشكيلي مباشر، وذلك بما ينسجم مع توجه حديث يعتمد توظيف الخامات غير التقليدية في الجداريات، باعتبارها وسيطًا بصريًا ذا طاقة تعبيرية وتقنية.

ويتيح الجلد إمكانات متعددة في المعالجة، مثل الضغط البارز والغائر، والحرق الحراري، والتصبيغ، والتطعيم، وهو ما يسهم في بناء طبقات ملمسية تضفي على العمل إيحاءً حركيًا محسوبًا يعزز البنية التكوينية. كما يُستثمر الشكل الطبيعي لحواف الجلد باعتباره عنصرًا تصميميًا يُحدد الفراغ السلبي، ويرسم حدود المشهد البصري ضمن بنية واضحة ومحكمة.

ومن أجل تحقيق توازن بصري بين المسطح والبعد شبه المجسم، تستند المعالجة الفنية إلى مبادئ التصميم الجداري، ومنها الوحدة والاتزان والتناسب والإيقاع، وفق ما تذكره الأدبيات المتخصصة في الجداريات شبه المجسمة.

ثانيا: الإطار التطبيقي.

التمهيد التقني قبل التنفيذ النهائي:

اعتمد التطبيق مسارًا تصاعديًا لاكتساب مهارات وتقنيات الجلد، وضبط تمثيل المرأة ثقافيًا قبل الشروع في تنفيذ الجداريات كبيرة الحجم. شملت المرحلة الأولى تدريبا فرديًا مصغرا؛ إذ نفذ كل طالب قطعة بمقاس ٥×٥سم على هيئة ميدالية تحمل صورة ذاتية للوجه (بورتريه ذاتي)، شكل رقم (١١)، بهدف إتقان مستويات الضغط الغائر والبارز، وقراءة الظل والنور، والتجسيم ودقة الخط بأداة التحزيز، مع الحفاظ على سلامة الألياف.

ثم اسندت المرحلة الثانية مهمة مركبة تتمثل في تنفيذ غلاف كتاب بمقاس ١٥ × ٢٠ سم يتضمن صورة امرأة من ثقافة محددة، شكل رقم (١٢)، (١٣)، (١٤)، وتجمع المهمة بين الضغط والحفر الغائر والبارز والتفريغ والتطعيم والتصبيغ، مع تدريب عملي على التقفيل: تبطين الغلاف، الخياطة، ومعالجة الحواف.

تنظيم فرق العمل وعمل التصميم:

يقسم الطلاب إلى فرق وظيفية متكاملة تتكون من (٤–٦) أفراد، بحيث تطبق خطة تدوير للأدوار تضمن اكتساب جميع الأعضاء للمهارات بالتساوي. ويعتمد ميثاق عمل يحدد الجدول الزمني للمشروع، والمسؤوليات الفردية والجماعية، وآليات اتخاذ القرار، إلى جانب قواعد السلامة المتبعة.

وتعقد جلسات عصف ذهني موجه لجمع المرجعيات البصرية والمادية اللازمة للتصميم، حيث يتم اختيار ثقافة واحدة محددة لتمثيل المرأة من خلالها في كل جدارية. تنظم هذه المرجعيات في لوحات ثقافية موثقة بالمصادر، ويستخلص منها مفردات هندسية وعضوية وخطية وأيقونية قابلة للتنفيذ بالجلد.

وتخصص لكل مفردة بطاقة توثيق تتضمن السياق التاريخي والحقبة الزمنية والمصدر والدلالة وحدود الاستخدام، وذلك لضمان تجنب المزج غير المدروس بين الثقافات المختلفة. وبالتوازي، يعد كل فريق كتالوجا تقنيا للجلد يضم نماذج مختصرة للتقنيات المختلفة والخطوات التي تم التدريب عليها في مرحلة التمهيد، بحيث يستخدم لاحقا كمرجع سريع أثناء مرحلة التنفيذ الفعلي للجداريات.

خطوات التنفيذ على الجلد:

١. **رسم ونقل التصميم:** بعد اعتماد التصميم وتكبيره تتم التندية الخفيفة لسطح الجلد كاملا (جلد طبيعي نباتي الدباغة)، ثم نقل الخطوط الإرشادية بدقة.

٢. **الضغط والحفر:** تنفيذ الضغط اليدوي الغائر والبارز (التقبيب) بتندية موضعية لمناطق الضغط، وقطع الخطوط الأساسية بسكين دوار أو أداة تحزيز، مع ضبط مستويات متعددة للضغط لتحقيق أقصى درجات التجسيم.

٣. **الحرق الحراري بالتنقيط:** استخدام درجات مختلفة لإظهار القيم الضوئية وبيان الظلال ورفع التباين الملمسي من غير إتلاف الألياف، مع تأكيد بعض المواضع بحرق خطي عند الحاجة.

٤. **التفريغ والثقب والخياطة الزخرفية:** إنتاج إيقاعات خطية تقوي البنية وتسمح بوصل القطع وربطها بصريا ووظيفيا.

٥. **المعالجة اللونية والتطعيم:** صبغ انتقائي بصبغات غير حمضية (أنيلين) أو أحبار أكريليك مرن بعد اختبار لوني على قصاصات موازية، مع تطعيم معدني وإدراج أحجار شبه كريمة وفق مقتضيات التصميم.

٦. **التثبيت على الإطار الخشبي:** يتم اعتماد نظام تثبيت مخفي مستقر من أسفل على إطار خشبي معالج؛ وقبل اللصق النهائي تجرى مراجعة للفواصل والتراكبات، مع استخدام مسامير برمة فوق سطح الجلد في نقاط مدروسة، بما يحقق توازنًا في توزيع القوى ويحافظ على استواء السطح. كما تؤمن هذه المعالجة تهوية الظهر وتحد من انتقال رطوبة الجدار عبر فواصل مطاطية فاصلة.

٧. **التشطيب والحماية:** يتضمن التشطيب تنعيم الحواف ومعالجة الأطراف، ثم تطبيق طبقة حماية نهائية مرنة مناسبة للجلد تليها طبقة سيلر مقاومة للأشعة فوق البنفسجية والرطوبة بحسب موقع العرض. وتعتمد التجربة معايير جودة ملزمة تشمل: استقامة المحاور، وتساوي السماكات، ونظافة الحواف، وثبات اللون بعد الجفاف، ومتانة الوصلات، وضوح الهوية الثقافية في المخرج الفني. كما تحدد نقاط فحص مرحلية بعد كل خطوة رئيسة: التصميم، النمذجة، إنهاء العينات، منتصف التنفيذ، ما قبل التجميع، ما قبل التثبيت.

شكل رقم(١١)

ميدالية دائرية من الجلد الطبيعي تحمل وجة فتاة (صورة ذاتية)

شكل رقم(١٢)

غلاف كتاب من الجلد الطبيعي؛ يمثل امرأة فرعونية داخل إطار زخرفي مع رأس صقر حورس وكتابات هيروغليفية.

شكل رقم(١٣)

غلاف كتاب من الجلد الطبيعي يمثل وجه امرأة داخل إطار من الزخارف العضوية المتموجة.

شكل رقم(١٤)

غلاف كتاب من الجلد الطبيعي يمثل وجه امرأة داخل إطار دائري محاط بأغصان وأوراق.

تحليل الأعمال الفنية (ناتج التجربة)

شكل رقم(١٥) جدارية بعنوان" المرأة في الحضارة الفرعونية"

مقاس العمل: ١,٢٠متر"الارتفاع" ×١,٦٠ متر "عرض"، عدد الطلاب (٣).

الوصف العام: تقدم الجدارية تصويرا رمزياً للمرأة في العصر الفرعوني، حيث تظهر ثلاث شخصيات نسائية بملامح فرعونية، متزينات بأدوات التجميل التي تبرز العيون الكحيلة والخطوط الممتدة، في محاكاة للأسلوب التجميلي الشائع في مصر القديمة. ترتدي كل منهن تاجاً ملكياً، في دلالة على المكانة الرفيعة التي حظيت بها المرأة في الحضارة المصرية القديمة. تتوسط التكوين امرأة، وتقف امرأتان أخريان على جانبيها بما يحقق التوازن البصري، ويحيط بالشخصيات عناصر معمارية فرعونية، حيث تظهر الأعمدة المزدانة بتيجان اللوتس، والكتابات الهيروغليفية على هيئة أشرطة عمودية، بالإضافة إلى تماثيل جانبية صغيرة تعزز من البعد التاريخي والرمزي للجدارية. نُفذت الجدارية بتقنية الضغط اليدوي على جلد طبيعي غير منتظم الحواف. وقد أتاح تثبيتها على إطار خشبي بسيط إبراز الشكل الخارجي للجدارية وأضفى عليها طابعا تراثيا.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: تعكس الجدارية التكوين الجمالي والرمزي للمرأة المصرية القديمة عبر إبراز هيئة محورية توحي بالقوة والثقة، وذلك عبر وقفة مستقيمة ويدين موضوعتين على الخصر، في دلالة على القيادة والهيبة. يظهر التوازن البصري من خلال التوزيع المتماثل للشخصيات الثلاث، مما يعكس فكرة تعدد أدوار المرأة في المجتمع المصري القديم (القيادية، الروحية، والاجتماعية). أما العناصر مثل الأعمدة المزخرفة، والكتابات الهيروغليفية، والأزياء الملكية فهي تؤكد على استلهام العمل من البيئة

الثقافية الفرعونية، بما يربط الجدارية بمفهوم "الهوية الثقافية للمرأة" واستدعاء الإرث الحضاري كمصدر إبداعي معاصر. تقنيا، نُفذ العمل على جلد طبيعي بتقنيات الضغط البارز والغائر والحرق بالتنقيط، فأبرز تفاصيل الوجوه والزخارف والتاج الملكي. كما منح التكوين الهرمي العمل إحساسا بالثبات بما ينسجم مع خصائص الجداريات الفرعونية.

شكل رقم(١٦) جدارية بعنوان"المرأة في الحضارة القبطية"

مقاس العمل:١,١٥متر "الارتفاع" "×٢ متر"عرض"، عدد الطلاب (٤).

الوصف العام: تعكس الجدارية روح الفن القبطي عبر تكوين تتوسطه السيدة العذراء حاملة الطفل، وتحيط بها شخصيات ذات دلالات دينية وروحية. وينقسم التكوين إلى ثلاثة مشاهد مترابطة: البشارة، العذراء والطفل، ثم الرحلة إلى مصر ولقاء العذراء بأليصابات. وتتوزع العناصر داخل معمار يضم بوابات ومداخل مقوسة ونوافذ وأعمدة وزخارف قبطية، وأرضية هندسية.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: تنتمي الجدارية إلى المدرسة الرمزية ذات الطابع الديني، حيث تعكس تفاعل الطلاب مع الموروث القبطي من خلال إعادة إنتاج مشاهد مقدسة مرتبطة بصورة المرأة في التاريخ المسيحي المبكر. يُبرز التكوين دور السيدة العذراء بوصفها رمزًا للأمومة والقداسة، فتظهر في هيئة مهيبة تتوسط التكوين وتحتضن الطفل، في استدعاء بصري لأيقونات العذراء التقليدية. يتميز العمل باستخدام الضغط اليدوي الدقيق في إظهار التفاصيل الدقيقة للملابس والملامح، مع الالتزام بالسمات التشكيلية للفن القبطي، مثل الخطوط الواضحة، كثافة الرموز. يحقق التكوين توازنًا من خلال توزيع العناصر على امتداد قطعة الجلد، مع خلق حركة في التصميم تقود عين المشاهد من اليسار (البشارة)،

إلى المركز (العذراء)، ثم إلى اليمين فتبرز لحظتان متداخلتان: مشهد الرحلة إلى مصر، ولقاء العذراء بأليصابات، وهو ما يُشير إلى وعي بنائي في تنظيم المساحة. ويُعد هذا العمل تعبيرًا بصريًا عن الهوية الثقافية للمرأة القبطية من خلال تمثيلها كأيقونة روحية، وتجسيد دورها في الذاكرة الدينية والاجتماعية، وذلك ضمن معالجة فنية معاصرة لخامة تقليدية (الجلد)، مما يُضفي على الجدارية طابعًا توثيقيًا.

شكل رقم(١٧) جدارية بعنوان"المرأة في الحضارة الاسلامية"

مقاس العمل:١,١٠متر"الارتفاع "×١,٩٠ متر"عرض"، عدد الطلاب:(٦).

الوصف العام: الجدارية عبارة عن مجموعة من الشخصيات النسائية تجسد مظاهر المرأة في العصر الإسلامي، من خلال الأزياء، والزينة، والعمارة المصاحبة. في المقدمة تظهر خمس نساء يرتدين أغطية رأس وملابس تقليدية ذات طابع إسلامي، وتتباين ملامحهن وهيئاتهن بما يعكس تنوعا طبقيا وثقافيا. تؤكد العناصر المعمارية المحيطة – القباب والمآذن وواجهات الجوامع – مع الزخارف الهندسية والنباتية الهوية البصرية الإسلامية. وبذلك تجمع الجدارية بين البعد الجمالي والدلالة الرمزية.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: تُبرز الجدارية دور المرأة في تشكيل الهوية الثقافية الإسلامية، حيث اعتمد الطلاب على توظيف الشخصيات النسائية بوصفها محوراً رئيسياً داخل التكوين. وتظهر الشخصيات في أوضاع تعبيرية تتسم بالوقار والجمال والحياء، وهي قيم ارتبطت بصورة المرأة في الفكر الجمالي الإسلامي. من الناحية التشكيلية، يقوم العمل على توزيع متوازن للعناصر؛ إذ تنقسم المساحة إلى مقدمة تضم خمس شخصيات نسائية بملامح وزينة متنوعة، وخلفية تحتوي على عناصر معمارية وزخرفية إسلامية مثل القباب، والمآذن، والزخارف الهندسية. هذا التوزيع أتاح إيجاد عمق بصري داخل الجدارية،

وحقق انسجاماً بين العناصر البشرية والخلفيات المعمارية والزخرفية، تقنيا، نفذ العمل على جلد طبيعي بتقنيات الضغط البارز والغائر والحرق بالتنقيط لإبراز أدق التفاصيل في الملامح، الأزياء، والزخارف. ويظهر التكوين وعياً بخصائص الفن الإسلامي من خلال تكرار الوحدات الزخرفية، والربط المتكامل بين العمارة والشخصيات، بما يمنح الجدارية إيقاعاً بصرياً متناغماً.

شكل رقم(١٨) جدارية بعنوان"المرأة في الثقافة الأفريقية"

مقاس العمل: ١,٢٠متر"الارتفاع"×١,٥٥ متر"عرض"، عدد الطلاب:(٤).

الوصف العام: الجدارية عبارة عن مجموعة نساء بملامح أفريقية داخل تكوين هرمي، يتوسط الجدارية وجه لامرأة بارز الملامح ومزين بغطاء رأس وقلادات متعددة، وتحيط بها نساء يرتدين أزياء شعبية مزخرفة. وتزخر الخلفية بعناصر معمارية وزخرفية هندسية مستلهمة من البيئة الأفريقية. نفذت الجدارية على الجلد الطبيعي مع تطعيمات من الجلد الحور الملون وأحجار شبه كريمة مثل العقيق.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: تمثل الجدارية تجسيدا رمزيا للمرأة الأفريقية بوصفها محورا قياديا واجتماعيا في ثقافتها؛ تتصدر الشخصية المركزية التكوين بملامح قوية تعكس المكانة، وتحيط بها نساء يشكلن خلفية مجتمعية وثقافية. حقق التنظيم الهرمي والتوازن البصري قدرا من الحيوية، بينما تشكل الخطوط الانسيابية للأزياء وإيقاعات الحلي حركة داخلية توحد مفردات التكوين. وتعد العمامة الجلدية الملونة والحجر الأخضر المثبت في مقدمة الرأس والحلي عناصر محملة بدلالات اجتماعية وقبلية تتجاوز القيمة التزيينية إلى إشارات للقوة والخصوبة والانتماء. وتنعكس هذه الدلالات في الزخارف

الهندسية المتصلة بالعمارة التقليدية، بما يربط المرأة بمحيطها البيئي والثقافي؛ إذ توحي الزخارف المربعة والمعينات المتكررة بالاستمرارية والنظام الاجتماعي، كما يمثل هذا النسق الإيقاعي إحدى السمات الأساسية للفن الأفريقي القائم على الإيقاع والتكرار. وبذلك تعد الجدارية وثيقة بصرية تحفظ ملامح الهوية الثقافية للمرأة الأفريقية وتجسد دورها في القيادة الرمزية والاجتماعية عبر الأجيال.

شكل رقم(١٩) جدارية بعنوان"المرأة في الثقافات الأوروبية"

مقاس العمل:١,٢٥متر" الارتفاع "×١,٥٥ متر"عرض" ، عدد الطلاب:(٦).

الوصف العام: تعكس هذه الجدارية ملامح العصر الفيكتوري في أوروبا عبر تكوين تتصدره شخصيات نسائية بملامح أرستقراطية وتيجان وتسريحات شعر مزخرفة، وتظهر سمات الزي الفيكتوري في الكورسيه والخصر الضيق والأكتاف العريضة والأكمام المنتفخة وحواف الدانتيل. في الخلفية تتجاور قباب وقمم أبراج تمزج بين عناصر قوطية وعناصر من عصر النهضة، إلى جانب إفريز مزخرف بزخارف نباتية ملتفه وانحناءات حلزونية، مما يؤكد الإطار التاريخي والمكاني للجدارية. يتشكل التكوين بحلقة بيضاوية في الجانب الأيسر بأسلوب الكاميو الفيكتوري، بداخلها بورتريه نسائي، ويمتد إفريز مزخرف بزخارف نباتية يلتف حول الوجوه لتوحيد المجال البصري وتوجيه مسار النظر من اليسار إلى اليمين.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: يحقق العمل توازنا بين الكتلة البشرية والعناصر الزخرفية، حيث تشكل الحلقة البيضاوية نقطة ارتكاز بصري، بينما يقود الإفريز المزخرف مسار النظر على امتداد الوجوه. تتجاوب انحناءات الأكمام وخصل الشعر مع الخطوط الحلزونية في الإفريز لتوليد إيقاع بصري متسق،

وتفصل الفراغات المحيطة بالرؤوس بين الكتل الزخرفية وتوضح تسلسلها البصري. تقنيا، يبرز الحفر البارز والغائر على الجلد الطبيعي تفاصيل الوجوه وخطوط الأقمشة، يمنح التظليل بالتنقيط بالحرق السطح إحساس ملمسي واضح ، فيما يحقق تدرج عمق الريليف إلى فصل المستويات وإبراز العمق البصري. وبهذه العناصر يؤكد العمل صورة المرأة كأيقونة أناقة ومكانة اجتماعية في العصر الفيكتوري ضمن بناء بصري يجمع بين العمارة التاريخية والرموز الزخرفية.

شكل رقم(٢٠) جدارية بعنوان"المرأة في الحضارة الإغريقية"

مقاس العمل: ١,١٠متر" الارتفاع "×١,٣٠ متر"عرض"، عدد الطلاب:(٤).

الوصف العام: الجدارية مستوحاة من الفن الإغريقي والروماني الكلاسيكي. يتوزع التكوين على مجموعة من الشخصيات النسائية بملابس وزخارف كلاسيكية، ويرتدين تيجانا وحلي متنوعة وتسريحات شعر مميزة. وتظهر في الخلفية واجهة معمارية كلاسيكية بأعمدة وأقواس وتماثيل نحتية، بينما يظهر إلى اليمين قرص شمسي ذو ملامح بشرية.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: تنتمي الجدارية إلى الطراز الإغريقي– الروماني في الشكل والرمز؛ فخلفيتها واجهة معمارية كلاسيكية بأعمدة وأقواس تعكس التوازن والتناظر، وهي سمات أساسية للفن المعماري الكلاسيكي وتحمل الشخصيات النسائية ملامح الأيقونات الأسطورية، ويظهر ذلك في

التيجان وتسريحات الشعر المصففة في لفائف متتابعة، والملابس الفضفاضة ذات الطيات الانسيابية، بينما يجسد القرص الشمسي ذو الملامح البشرية حضور الإله.

تقنيا، يحقق الحفر الغائر والبارز على الجلد، مع تطعيمات معدنية في التيجان والحلي، معالجة ملمسية دقيقة تولد تباينا بين الأسطح العضوية والبنية المعمارية وتمنح العمل عمقا بصريا. وبدمج العمارة الكلاسيكية مع الأيقونات الأسطورية، تؤكد الجدارية الهوية الثقافية للمرأة في الفنون الإغريقية – الرومانية، بوصفها رمزا للجمال والقوة ودورا محوريا في الأسطورة والفكر الكلاسيكي.

شكل رقم(٢١) جدارية بعنوان "المرأة في الثقافة الكورية"

مقاس العمل: ١,١٠متر" الارتفاع "×١,٦٥ متر"عرض"، عدد الطلاب:(٤).

الوصف العام: الجدارية تعبر عن المرأة الكورية، حيث يتوسط التكوين أربع شخصيات نسائية بملامح آسيوية مميزة، تتمثل في الوجوه البيضاوية، والعيون اللوزية، والأنوف الصغيرة المستقيمة. ترتدي الشخصيات أزياءً تقليدية كورية "الهانبوك" المزدانة بالزخارف النباتية، وبخاصة الزهور وأوراقها، مثل زهرة الأقحوان (Chrysanthemum)، وزهرة الفاونيا (Peony)، وزهرة الكرز .(Cherry Blossom).

في الخلفية، يمتد تنين ضخم منمنم التفاصيل يمتد بجسده خلف الشخصيات، كرمز أسطوري للقوة والحماية، كما تظهر العمارة الكورية التقليدية بأسقفها المنحنية ونوافذها الخشبية، إلى جانب فوانيس احتفالية تمنح العمل بعداً روحياً وجمالياً.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: تعكس الجدارية مكانة المرأة الكورية كأيقونة ثقافية تحمل في ملامحها وأزيائها رموز الهوية الوطنية. تمثل الأزياء التقليدية "الهانبوك" بعداً بصرياً وثقافياً يعكس قيم

الجمال والاحتشام في المجتمع الكوري، في حين تضيف الزخارف النباتية على هذه الأزياء — مثل الأقحوان والفاونيا وزهرة الكرز — بعداً رمزياً للنقاء والانسجام مع الطبيعة. اختيار الطلاب للعمارة التقليدية يؤكد على ارتباط المرأة ببيئتها المادية والثقافية، حيث تعكس الأسقف المنحنية والنوافذ الخشبية سمات الطراز المعماري الكوري المميز. ويضفي التنين، بوصفه رمزاً للقوة والحماية في الميثولوجيا الكورية بعداً أسطورياً. أما الفانوس الورقي، فيحمل دلالات الاحتفال والترابط الروحي، معبّراً عن المعتقدات والممارسات الشعبية. اعتمد التكوين على توزيع متوازن للعناصر، مما أوجد انسجاماً بين الملامح الإنسانية والرموز الثقافية، في إطار واحد يدمج بين القيم الجمالية والرمزية، ويعكس عمق الهوية الثقافية للمرأة الكورية في أبعادها التاريخية والاجتماعية.

شكل رقم(٢٢) جدارية بعنوان"المرأة في الثقافة الهندية"

مقاس العمل: ١,٦٠متر" الارتفاع "×١,٤٥ متر"عرض"، عدد الطلاب:(٥).

الوصف العام: تعكس الجدارية تكوينًا زاخرًا بالرموز والعناصر المستوحاة من الموروث الثقافي الهندي. تتوسط التكوين أيقونة مقدسة جالس على زهرة اللوتس، بما تحمله من دلالات دينية وروحية في الثقافة الهندوسية. تحيط بهذه الشخصية ثلاثة وجوه نسائية مستمدة من الأنماط التصويرية للمعبودات في الفن الهندوسي، إلى جانب شخصية جانبية تمارس نشاطًا يدويًا يعكس دور المرأة في الحياة اليومية. وتتسم الوجوه النسائية بملامح متناسقة ذات عيون واسعة، وقد ازدانت بتيجان وزخارف شعر نباتية وأقراط متدلية

وقلائد متعددة الطبقات مرصعة بالأحجار الكريمة، إضافة إلى أساور معدنية. أما الخلفية، فقد زخرفت بعناصر معمارية هندية تقليدية من قباب وزخارف مستوحاه من طراز المعابد والقصور الهندية.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: تعكس الجدارية البعد الرمزي للهوية الثقافية للمرأة الهندية عبر المزج بين الأيقونات الدينية والملامح الجمالية. فالشخصية المركزية الجالسة على زهرة اللوتس تجسد رمزًا للتطهر الروحي والخصوبة والرخاء، وهي صفات ارتبطت تاريخيًا بالمعبودات النسائية مثل "لاكشمي" و"ساراسواتي". تظهر على جباه الشخصيات النسائية علامات متنوعة تعكس تعدد الدلالات في الثقافة الهندوسية؛ فالوجه الأول يحمل علامة عبارة عن خطوط أفقية يتوسطها خط قصير، أما الوجه الثاني فتعلوه علامة بخط عمودي ينتهي بدائرة، بينما يتزين الوجه الثالث بعلامة على هيئة هلال فوق نقطة، وتحمل هذه العلامات دلالات اجتماعية تتصل بالهوية والمكانة. وتسهم العناصر المعمارية التقليدية في خلفية الجدارية، المستوحاة من طراز المعابد والقصور، في تأكيد الصلة بين المرأة ومحيطها الثقافي والمكاني، بما يعكس استمرارية التقاليد الدينية.

شكل رقم(٢٣) جدارية بعنوان"المرأة في الثقافة الصينية"

مقاس العمل:١,٢٥متر" الارتفاع "×١,٣٠ متر"عرض"، عدد الطلاب:(٣).

الوصف العام: تقدم الجدارية تمثيلا بصريا لدور المرأة في الثقافة الصينية من خلال تكوين محوري تتوسطه مجموعة من النساء بملامح صينية يرتدين الهانفو بأكمام واسعة، وتتقاطع طيات الأقمشة في مسارات منحنية تولد ايقاعا بصريا يؤكد استمرارية التقاليد. يلتف خلفهن تنين اسطوري في هيئة حامية،

دالا على القوة والازدهار والسلطة الامبراطورية في الميثولوجيا الصينية. وتتوزع الفوانيس الورقية والعناصر المعمارية التقليدية ذات الاسقف المقوسة لتثبيت الطابع الاحتفالي والروحي، فيما تضيف الكتابات الصينية على الجانبين بعدا لغويا يوثق المرجعية الثقافية للجدارية.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: تعكس الجدارية الهوية الثقافية للمرأة الصينية عبر منظومة رمزية تتآزر فيها الأزياء التقليدية (الهانفو) والتنين والفوانيس والكتابات الصينية. في أعلى التكوين يبرز التنين رمزًا للقوة والرخاء والحماية، فيما تشير الفوانيس المعلّقة إلى الطقس الاحتفالي، ويجسّد الهانفو بقيمه الجمالية واتساع أكمامه معنى الاحتشام والانتماء التاريخي. يحافظ التكوين على توازن بصري بين الكتلة البشرية والعناصر الثانوية (التنين والفوانيس)، مما أوجد انسجامًا دقيقًا في العلاقات الشكلية. تقنيًا، أتاحت تقنيات الضغط والحفر والحرق إبراز القيم الملمسية؛ فبرزت تفاصيل الوجوه وخطوط الملابس وحراشف التنين بدقة. وبذلك تقدّم الجدارية توثيقًا بصريًا للإرث الثقافي الصيني حيث تتداخل القيم الجمالية مع الرموز الأسطورية والاحتفالية، مؤكِّدة دور المرأة في الثقافة الصينية التقليدية.

شكل رقم(٢٤) جدارية بعنوان"المرأة في الثقافة اليابانية"

مقاس العمل:١متر" الارتفاع "×٢ متر"عرض"، عدد الطلاب (٦).

الوصف العام: الجدارية مستوحاة من صورة المرأة في ثقافات شرق آسيا، وتحديدًا الطراز الياباني؛ إذ يتوزع في التكوين خمس شخصيات نسائية يرتدين الزيّ التقليدي (الكيمونو) بأكمام واسعة وطيّات منسدلة، وتزين تسريحاتهن بمشابك وزهور، وتحمل بعضهن مراوح يدوية مزخرفة. وفي الخلفية تظهر عناصر معمارية يابانية كالباغودا والأسقف المقوّسة إلى جانب الفوانيس الورقية المعلقة.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: تعكس هذه الجدارية الهوية الثقافية للمرأة اليابانية عبر منظومة رمزية متماسكة؛ فالكيمونو بطياته المنسدلة وتفاصيله الدقيقة يعد علامة على الأناقة والاحتشام، فيما تؤدي المراوح اليدوية دورا جماليا وطقسيا ارتبط بمشاهد الاحتفال والعروض التقليدية. وفي الخلفية تبرز عناصر العمارة اليابانية— كالباغودا والأسقف المقوسة والفوانيس المعلقة— فتؤكد المرجعية المكانية وتمنح الجدارية طابعا احتفاليا وروحيا.

يحقق التكوين توازنا بين الكتلة البشرية والعناصر الزخرفية؛ إذ تشكل تقوسات الأكمام وإيقاعات المراوح شبكة من الخطوط المنحنية تولد إيقاعا بصريا متسقا وتوجه مسار النظر بين الشخصيات.

تقنيا، أظهر الطلاب براعة في معالجة الجلد بالضغط والحفر (البارز والغائر) والتنقيط بالحرق، مع إحداث قطوع دقيقة في وريقات المراوح وتطعيمها بجلود متغايرة اللون والملمس، مما أبرز ملامح الوجوه وخطوط الأقمشة وأغنى القيم الملمسية، مع الحفاظ على توزيع متزن للعناصر والفراغات.

وبذلك، تمثل الجدارية وثيقة فنية توثق دور المرأة في الثقافة اليابانية كرمز للجمال، والحفاظ على التقاليد، والمشاركة في الطقوس الاجتماعية والاحتفالية.

شكل رقم(٢٥) جدارية بعنوان"المرأة في حضارة المايا"

مقاس العمل:١,٢٠متر" الارتفاع "×١,٧٥ متر"عرض"، عدد الطلاب:(٦).

الوصف العام: تعكس الجدارية تكوينًا بصريا غنيا برموز حضارة المايا؛ تتوسطها شخصية نسائية ترتدي تاجا من الريش، في إشارة إلى مكانتها الروحية والقيادية. وتحيط بها شخصيات نسائية أخرى في

أوضاع احتفالية وطقسية مزدانة بقلائد وأقراط وأحزمة مزخرفة، تؤكد دور المرأة في الشعائر الدينية والاجتماعية. وفي الخلفية يبرز هرم كوكولكان المدرج في تشيتشن إيتزا، بوصفه أيقونة معمارية للمايا، وتجاوره أقنعة طقسية وزخارف هندسية وحيوانات مقدسة، وهو ما يثري البعد الرمزي والثقافي للجدارية .

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: يعتمد التكوين على بناء هرمي تتصدره الشخصية المركزية وتنتظم حوله العناصر في مستويات متدرجة تمنح العمل توازنا بصريا وانسجاما شكليا. تتنوع الخطوط بين قوة الخط في رسم الملامح والأزياء وانسياب في معالجة التيجان والريش، فتتولّد حركة داخلية وإيقاع واضح.. ويعد الريش في ثقافة المايا رمزًا للمكانة الاجتماعية ووسيطًا للاتصال بالعالم الروحي. فيما تبرز الحلي الكبيرة وتفاصيل الأزياء دور الزينة في التعبير عن الهوية والمكانة الاجتماعية. وتؤكد العناصر المعمارية–خاصة الهرم المدرج– الارتباط بين المرأة ومحيطها الحضاري، بينما تبرز الأقنعة والزخارف الهندسية البعد الاحتفالي والديني للثقافة.

شكل رقم(٢٦) جدارية بعنوان"المرأة في حضارة بلاد الرافدين"

مقاس العمل: ١,١٠متر" الارتفاع "×١,٤٠ متر"عرض"، عدد الطلاب:(٥).

الوصف العام: تصور الجدارية مشهدًا احتفاليًا طقسيًا يمزج رموز الزينة السومرية بالأسلوب المعماري البابلي الحديث. تتوسطها شخصية نسائية ملكية بتاج سومري من أوراق مذهبة تعلوها ثلاث زهرات مقوّسة، وعلى صدرها عقد متعدد الطبقات مرصّع بالأحجار دال على المكانة الاجتماعية. تحيط بها نساء: إحداهن تحمل مرآة، وأخرى تقدّم أداة طقسية، وثالثة تعزف قيثارة سومرية برأس ثور ذهبي ارتبطت

بالطقوس الدينية والجنائزية. في الخلفية بوابة معمارية مستوحاة من بوابة عشتار بطوبها المزجج الأزرق وصفوف الأسود والتنانين والثيران، وإلى جانب مداخل مقوسة ومعالم معمارية بابلية، بما يرسخ البعد الحضاري والرمزي للعمل. تتجلى المرأة هنا بوصفها رمز خصوبة وجمال ومحورًا لهوية بلاد الرافدين.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: تجمع الجدارية بين الإرث السومري في الحُلي والزينة، والطراز البابلي الحديث في العمارة، بما يؤكد استمرارية الهوية البصرية لبلاد الرافدين عبر العصور. كما تحمل الزخارف الحيوانية دلالات: فالأسود ترمز إلى القوة الملكية، والثور المجنح إلى الحماية الإلهية، أما التنين فيجسد الشرعية الدينية والسياسية. تقنيا، ابرز الضغط الغائر والبارز على الجلد تفاصيل التاج والحلي والملابس والعناصر المعمارية، مما خلق تباين ملمسي. وتتولد الحركة من تنوع أوضاع الشخصيات وتفاعلها مع الرموز، ليظهر حضور المرأة محور رمزي يجمع بين الخصوبة والقداسة والهوية الثقافية في سياق حضارة بلاد الرافدين.

شكل رقم(٢٧) جدارية بعنوان"المرأة في الثقافة الشعبية المصرية"

مقاس العمل: ١,١٠متر" الارتفاع "×١,٥٠ متر"عرض"، عدد الطلاب:(٥).

الوصف العام: تجسد الجدارية تمثيلا شعبيا لملامح الحياة الريفية في مصر. يتألف التكوين من ثلاث نساء بملابس وزخارف شعبية؛ تحمل الأولى سلة فاكهة فوق رأسها، والثانية سلة أصغر، فيما تجلس الثالثة في وضع تأملي. ويتوسط التكوين ديك كبير كعنصر بصري بارز. وفي الخلفية تتجاور أبراج

الحمام والمشربيات وواجهات مبان ريفية بسيطة، إلى جانب عناصر نباتية وزخارف هندسية وطيور محلقة، مما يضفي حيوية ويعزز حس الانتماء البيئي.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: تنتمي الجدارية إلى الفن الشعبي المستلهم من الحياة اليومية في القرى والبيئات الريفية المصرية، حيث تجسد المرأة محورا للنشاط الاقتصادي والاجتماعي. يرمز مشهد حمل الثمار إلى الإنتاج الزراعي ودور المرأة في جلب الغذاء، بينما يشكل الديك علامة للفجر والحيوية والارتباط بالدورة الطبيعية للحياة الريفية. وتُجسد العناصر المعمارية – أبراج الحمام والمشربيات – ملامح العمارة التقليدية للقرى وتمنح العمل هوية مكانية واضحة. وتؤكد الزخارف الهندسية والنباتية على الملابس والخلفية الانتماء إلى التراث الزخرفي الشعبي الذي يوازن بين البعد البصري والدلالة الرمزية. تقنيا، استخدمت تقنيات الضغط البارز والغائر على الجلد لإظهار التفاصيل الدقيقة في الوجوه والطيور والنباتات، مع توازن مدروس بين الكتل والمساحات الفارغة يوفر إيقاع بصري متناغم. وبذلك تعد الجدارية وثيقة فنية تحفظ جوانب من الهوية الثقافية للمرأة الريفية وتوثق ملامح الحياة اليومية في بيئة مصرية تقليدية.

شكل رقم(٢٨) جدارية بعنوان"المرأة في الثقافة الشعبية الإسلامية"

مقاس العمل:١,٤٠متر" الارتفاع "×١,١٠"عرض"، عدد الطلاب:(٤).

الوصف العام: تعكس الجدارية طابع الفن الشعبي الإسلامي؛ إذ تتجمع في المركز مجموعة من النساء بملامح مثالية وعيون واسعة يرتدين أزياء تقليدية وحلي شعبية. تحيط بهن زخارف نباتية ووحدات تراثية،

وتتجاور طيور كالحمامة والإوز وعناصر حيوانية مثل السمكة بما يثري المعنى الرمزي. وفي الخلفية تنتظم قباب ومآذن وواجهات مقوسة ومشربيات تمنح التكوين هوية مكانية واضحة.

التحليل الفني ودلالات الهوية الثقافية: يعتمد التصميم على خصائص التشكيل الشعبي عبر اختزال الأشكال الواقعية إلى خطوط واضحة وكتل مسطحة تخدم البعد الرمزي، بما يبرز هوية المرأة الثقافية. تظهر الأزياء وغطاء الرأس والحلي كدلائل على الانتماء الاجتماعي والقيمي. وتمنح المنظومة المعمارية الإسلامية في الخلفية (قباب ومآذن ومشربيات) إحالة مكانية وهوية ثقافية محددة، بينما تضيف الزخارف النباتية والعناصر الحيوانية دلالات للحياة والخصوبة والسلام. وبهذه الرموز تظهر المرأة بوصفها حافظة للذاكرة الثقافية ومشاركة في تشكيل الوجدان الجمعي، حيث يوازن العمل بين بساطة الرمز وعمق الدلالة لإبراز الهوية الثقافية للمرأة داخل سياقها المكاني والديني والاجتماعي.

نتائج البحث :

للتحقق من صحة الفرض: قامت الباحثة بتصميم استمارة لتحكيم البنود الخاصة بتجربة البحث، حيث اشتملت الاستمارة على سبعة بنود أساسية، ومن ثم قامت الباحثة بعرض بنود الاستمارة علي لجنة من الأساتذة المتخصصين *بهدف التحقق من صدق تلك البنود، حيث قامت اللجنة بإجراء بعض التعديلات في صياغات بعض العبارات الواردة في بنود الاستمارة لتأتي في صورتها النهائية.

وقد قامت الباحثة وبناء علي نتائج تحكيم الأعمال الفنية الناتجة (الجداريات) تم إجراء المعالجة الإحصائية للبيانات، وقد وضعت خمسة بدائل لكل بند بالاستمارة وهي (ممتاز، جيد جدا، جيد، مقبول، ضعيف)، على ان تكون درجات كل بند على الترتيب (٥، ٤، ٣، ٢، ١).

الوزن النسبى= ك١×١+ ك٢ ×٢+ ك٣×٣+ ك٤×٤+ ك٥×٥.

المتوسط الحسابي= الوزن النسبي/ عدد المحكمين.

النسبة المئوية= الوزن النسبي/ عدد المحكمين× أعلى درجة وزنية (٥).

* المحكم الأول: أ.د/ آمال حمدي أسعد: أستاذ الأشغال الفنية بقسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي، كلية التربية الفنية، جامعة المنيا.

*** المحكم الثاني: أ.د/ حنا حبيب رملة : أستاذ التصميم بقسم التصميمات الزخرفية، كلية التربية الفنية ، جامعة المنيا.**

* المحكم الثالث: أ.د/ وجدي رفعت نخلة : أستاذ الأشغال الفنية بقسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية، جامعة اسيوط.

*المحكم الرابع : أ.م.د / رباب نبيل علي وهبه: أستاذ النقد والتذوق الفني المساعد بقسم النقد والتذوق الفني، كلية التربية الفنية ، جامعة المنيا.

* المحكم الخامس: : أ.م.د / رشا رجب عبد المقصود: أستاذ الأشغال الفنية المساعد بقسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي، كلية التربية الفنية ، جامعة المنيا.

جدول (١)

حساب الوزن النسبي والمتوسط الحسابي والنسبة المئوية للمشغولة الأولى

البند	تقدير المحكم					الوزن النسبي	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية
	١	٢	٣	٤	٥			
تظهر الجدارية هوية ثقافية محددة للمرأة وتخلو من المزج غير المدروس بين الثقافات.	–	–	–	٢	٣	٢٣	٤,٦	%٩٢
تعكس الجدارية السمات الشكلية للمرأة والأزياء والحلي والعناصر المعمارية والزخارف المرجعية الثقافية المختارة بدقة.	–	–	–	–	٥	٢٥	٥	%١٠٠
يحقق التكوين مبادئ التصميم: الاتزان والوحدة والإيقاع والتناسب وتوزيع الكتل والفراغ.	–	–	–	–	٥	٢٥	٥	%١٠٠
تم تحويل المفردات الثقافية إلى وحدات تصميم قابلة للتنفيذ على الجلد.	–	–	–	٢	٣	٢٣	٤,٦	%٩٢
تتسم معالجات التقنية على الجلد بالدقة في التقبيب والظل والنور بالحرق والتفريغ والتطعيم مع نظافة الحواف ووضوح التجسيم.	–	–	–	١	٤	٢٤	٤,٨	%٩٦
مدى الدقة فى إخراج الجدارية: تشطيب، تثبيت مخفي وظاهر، نظافة الحواف، حماية السطح الطبقة النهائية.	–	–	–	٢	٣	٢٣	٤,٦	%٩٢
يتضح تكامل العمل الجماعي في وحدة الاسلوب وانسجام المعالجات التقنية عبر اجزاء الجدارية.	–	–	–	١	٤	٢٤	٤,٨	%٩٦
الدرجة الكلية						١٦٧	٣٣,٤	
متوسط الدرجة الكلية للمشغولة/عدد بنود الاستمارة						٢٣,٨٥٧	٤,٧٧١	%٩٥,٤٣

جدول (٢)

مجمع لحساب الوزن النسبي والمتوسط الحسابي والنسبة المئوية لكل المشغولات الفنية ناتج التجربة البحثية.

رقم المشغولة الفنية	الوزن النسبي لكل مشغولة	المتوسط الحقيقي لكل مشغولة فنية	النسبة المئوية
١	٢٣,٨٥٧	٤,٧٧١	%٩٥,٤٣
٢	٢٣,٥٧١	٤,٧١٤	%٩٤,٣
٣	٢٤,٥٧١	٤,٩١٤	%٩٨,٢٣
٤	٢٣	٤,٦	%٩٢
٥	٢٣,٤٢٩	٤,٦٨٦	%٩٣,٧١٤
٦	٢٢,٤٢٩	٤,٤٨٦	%٨٩,٧١٤
٧	٢٣,٥٧١	٤,٧١٤	%٩٤,٣
٨	٢٢	٤,٤	%٨٨
٩	٢٣,٨٥٧	٤,٧٧١	%٩٥,٤٢٨
١٠	٢٢	٤,٤	%٨٨
١١	٢١,٥٧١	٤,٣١٤	%٨٦,٢٨٦
١٢	٢٢,١٤٣	٤,٤٢٩	%٨٨,٥٧١
١٣	٢٣,٧١٤	٤,٧٤٣	%٩٤,٨٥٧
١٤	٢٢,٢٨٦	٤,٤٥٧	%٨٩,١٤٣

يعرض جدول (٢) نتائج المعالجة الإحصائية لتحكيم (١٤) جدارية فنية استنادا إلى الوزن النسبي والمتوسط الحقيقي والنسبة المئوية. بلغ المتوسط الحقيقي العام ≈ ٤,٦٢ من ٥ مع انحراف معياري ≈ ٠,١٤؛ وهو تشتت منخفض يدل على تجانس مستويات الجودة. تراوحت المتوسطات بين ٤,٣١ و٤,٩١، وتراوحت النسب المئوية بين ٨٦,٢٩٪ و٩٨,٢٣٪ بمتوسط عام يقارب ٩٢,٣٠٪. حققت الجدارية رقم (٣) أعلى أداء (٤,٩١٤ | ٩٨,٢٣٪) تلتها رقما (١) و (٩) (٤,٧٧١ | ≈٩٥,٤٣٪) . في المقابل سجلت الجدارية رقم (١١) أدنى متوسط (٤,٣١٤ | ٨٦,٢٩٪) تلتها (٨) و (١٠) (٤,٤٠ | ٨٨٪) . وتبين اتساق الحسابات إذ إن الوزن النسبي ≈ ٥ × المتوسط الحقيقي بفارق أقصى ≈ ٠,٠٠٢ بما يعزز موثوقية القياس. وبمقارنة المتوسطات الفعلية بالمتوسط الفرضي (٣) يتضح تفوق جميع الأعمال بفارق دال بما يؤكد تحقق بنود بطاقة التحكيم. وعليه، تدعم النتائج فرضية البحث وتظهر تمكن الطلاب من توظيف مفردات الهوية الثقافية للمرأة عبر الثقافات في إنتاج جداريات بخامة الجلد الطبيعي ضمن استراتيجية التعلم الجماعي.

نتائج البحث:

١. تمثل المرأة في الفنون عبر الحضارات والثقافات علامة بصرية محورية لا مجرد زخرفة؛ وتتبدل وظائفها بين الديني والجنائزي والطقسي واليومي، مما يجعل حضورها محور الدلالة البصرية لا عنصرا ثانويا.

٢. أكد البحث أن "الهوية الثقافية للمرأة" تمثل مدخلًا بصريًا فعالًا في إنتاج جداريات معاصرة؛ إذ أسهمت الأزياء والحلي والعناصر الزخرفية والمعمارية بكل ثقافة في وضوح الرسالة وتعزيز فهم المتلقي للسياق الثقافي.

٣. أثبت الجلد الطبيعي (نباتي الدباغة) فاعليته وسيطًا جداريًا معاصرًا؛ إذ حققت تقنيات الضغط الغائر والبارز (التقبيب) والحرق والتفريغ والخياطة والتطعيم تباينًا ملمسيًا وعمقًا بصريًا يُغني في بعض الأحيان عن الاعتماد على اللون، وأضافت الحافة الطبيعية للجلد قيمة جمالية وهوية مميزة.

٤. يظهر البحث أن اعتماد استراتيجية التعلم الجماعي في تنفيذ الجداريات يرفع أداء الطلاب – من حيث وضوح الأدوار، وتبادل المعرفة، وتحسين التخطيط، وحل المشكلات، واتخاذ القرار – ويعزّز جودة العمل الفني والانتماءين الثقافي والفكري لديهم.

٥. وجود استعداد كبير لدى طلاب التربية الفنية للمشاركة في تنفيذ أعمال كبيرة الحجم ضمن فرق عمل جماعي.

توصيات البحث:

١.ضرورة الاهتمام بفن الجداريات في مجال الأشغال الفنية لدوره الفعال في نقل ثقافة المجتمع والتعبير عن هويته البصرية والجمالية.

٢.تفعيل استراتيجية التعلم الجماعي في مجالات التربية الفنية من خلال تنفيذ أعمال جماعية بين الطلاب، لما لها من دور في تطوير القدرات وتنمية المهارات الفنية لديهم.

٣.الاستفادة من مداخل التراث المحلي والعالمي بمختلف تنوعاته، والتعمق في دراسة مفرداته وعناصره البصرية، بهدف إنتاج مشغولات فنية مستحدثة تمزج بين الأصالة والمعاصرة.

٤.تعزيز المشاركة المجتمعية للطلاب من خلال توظيف أعمالهم الفنية في الفعاليات الفنية والوطنية والاجتماعية، بما يُسهم في ربط تعلم الفنون بالواقع المجتمعي.

المراجع:

أولا: المراجع العربية.

١. أسامة عبد العظيم (٢٠١٣): فن التصوير الجداري بين القيم الجمالية والمعايير الوظيفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢. إيمان سلامة محمود علي (٢٠١٨): المناهج الدراسية والهوية الثقافية، مجلة العلوم التربوية، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة.
٣. بدور بنت سعيد بن حمزة الغامدي (٢٠١٣): الأبعاد الجمالية والتشكيلية لأعمدة الإنارة العامة لإثراء الجدارية المعدنية المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.
٤. ثروت عكاشة (١٩٨٣): التصوير الفارسي والتركي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت.
٥. جمال محمد موسى (٢٠٠٩): أهمية العمل الجماعي في مواجهة مشكلات التعليم والتعلم، دار الفكر العربي، القاهرة.
٦. داليا لبيب عبد العظيم (٢٠١١): مدخل تطبيقي للعمل الجماعي في تصميم الزي وعلاقته بالأقمشة المرسومة يدويًا. في المؤتمر العلمي السنوي (العربي ٦ – الدولي ٣)، جامعة المنصورة، كلية التربية النوعية، (مج. ٢).
٧. دينا محمد عادل، وأميرة أحمد الهندوم (٢٠٢٤): اتجاهات التعبير عن المرأة وأثره في استحداث أعمال تصويرية ومشغولات فنية باستخدام الوسائط المختلطة، مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون،(٣)٢٤.
٨. ريم نصار زيد العازمي، (٢٠١٩): اتجاهات التعبير عن المرأة في التصوير الحديث وأثره على الفنانين الكويتيين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
٩. سامي بخيت (٢٠١٣): زخارف الحرف الشعبية المصرية بين التراث والمعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١٠. سامي رزق بشاي وآخرون (١٩٩٢): تاريخ الزخرفة، مطابع الشروق، القاهرة.
١١. صفاء لطفي (٢٠١٣): التصميم الجداري بين الوظيفة والتعبير، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
١٢. عبد العزيز سعيد (٢٠٠٦): طرق التدريس في التربية الفنية، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٣. عبير فؤاد عثمان عبد الحميد (٢٠٢٤): الدلالات التعبيرية والدرامية للمرأة والإفادة منها في مجال التصوير المعاصر، مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون، المجلد(٤٢)، العدد(٢).
١٤. علي الطاهر (٢٠٠١): الفن البدائي: قراءة في الرموز والمعاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
١٥. فاطمة محمد مجدي محمد (٢٠١٥): رموز الفن الأفريقي كمصدر لإثراء الجدارية الخزفية. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الفنية ، كلية التربية النوعية، جامعة أسيوط.
١٦. فريدريك إنجلز (١٩٧٢): أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ت: إلياس شاهين، موسكو: دار التقدم.
١٧. محمد إبراهيم عيد (٢٠٠٥): مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١٨. محمد عابد الجابري (١٩٩٨): العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات. المستقبل العربي، المجلد ٢٠، العدد ٢٢٨.

١٩. محمود البسيوني (١٩٨٤): الفن والتربية: الأسس السيكولوجية لفهم الفن وأصول تدريسه، دار المعارف، القاهرة.

٢٠. مرجريت ترويل (١٩٨٣): أصول التصميم في الفن الإفريقي، ترجمة: مجدي فريد، مراجعة: صلاح طاهر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

ثانيا: المراجع الأجنبية.

21. Aziz Suryal Atiya (Ed.). (1991). *The Coptic Encyclopedia* (Vols. 1–8). New York, NY: Macmillan.
22. Ernst Hans Gombrich (1995). *The Story of Art* (16th ed.). London: Phaidon Press.
23. Hildegard Zaloscer (1974). *Die Kunst im christlichen Ägypten.* Wien–München: Anton Schroll.
24. Laurence P. Hurlburt (1976). The Siqueiros Experimental Workshop: New York, 1936. *Art Journal*, *35*(3), 237–246.
25. Miller, M., & Taube, K. (1997). *An illustrated dictionary of the gods and symbols of ancient Mexico and the Maya*. London: Thames & Hudson.
26. Oleg Grabar (1987). *The Formation of Islamic Art* (Rev. and enlarged ed.). New Haven, CT; London: Yale University Press.
27. R. Clough (2003). *Managing Teams in Education.* London: RoutledgeFalmer.
28. Susan L. Huntington (1985). *The Art of Ancient India: Buddhist, Hindu, Jain*. New York: Weatherhill.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية.

29. Encyclopaedia Britannica. (n.d.). *Venus of Willendorf*. https://www.britannica.com/topic/Venus-of-Willendorf.
30. Alamy Stock Photo. (n.d.). *Queen Nefertari and the goddess Hathor, fresco in her tomb (QV66), XIX Dynasty* (Image ID: P9JP3X). https://www.alamy.com/queen-nefertari-and-the-goddess-hathor-fresco-in-his-tomb-belonging-to-xix-dynasty-image212468814.html
31. https://commons.wikimedia.org/wiki/File%3AReconstructed_sumerian_headgear_necklaces_british_museum.JPG
32. https://commons.wikimedia.org/wiki/File%3ALibyanSibyl_SistineChapel.jpg?utm_source=chatgpt.com
33. https://commons.wikimedia.org/wiki/File%3ANorth_Torana%2C_Sanchi_04.jpg?utm_source=chatgpt.com
34. https://en.wikipedia.org/wiki/File%3AMA_D367_Maya_stela_24%2C_Naranjo%2C_Guatemala.jpg?utm_source=chatgpt.com
35. https://www.metmuseum.org/art/collection/search/312143?utm_source=chatgpt.com